

الأنوار العلوية

[279] وسقطت على وجهي مغشيا علي وجعلوا يرشون الماء على وجهي، فلما أفقت قلت لهم: ما فعل الامام (ع) بعدي ؟ قال المقداد: نظرنا إليه تحت جفته كأنه الأسد، فمر ينظر وهو يتقرب من النار والاحجار تسقط عليه، ثم زعق زعقة فطننت أن السماء قد وقعت على الارض، فأجابته الاصوات من كل جانب، فسمعتة يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وكان قد قال لنا: ان رجعت اليكم صلاة العصر وإلا فارجعوا الى المدينة واقرأوا رسول الله (ص) مني السلام واخبروه بما شاهدتم. قال قيس: فوالله لقد سمعنا ذو الفقار في كف الامام وصوته كالرعد العاصف وهو يتبع الضربة بالصيحة تتلف منها النفوس، ونحن نقول: وعدك وعدك يا من لا يخلف الميعاد، اللهم لا تفجع به قلب نبيك، اللهم لا تفجع به قلب الزهراء، اللهم لا تفجع به قلب الحسن والحسين. قال عمار: ثم انقطع عنا صوته، وكنا نركن الى صوته، ثم عظم الدخان وانتشر على وجه الارض حتى لا يرى الرجل صاحبه، فأصغينا الى القصر سمعنا الزبير وقام بالأبصار وإذا بنا لا نرى له أثرا ولم نسمع له صوتا. فقال الزبير يا قوم ان الرأي ان نقوم ونفتح الباب وننظر ما يكون من الامام (ع) قال المسلمون: إنا لك تبع، فأنا لم نصبر على ابن عم رسول الله، فقام الزبير وقام المسلمون وركبوا خيولهم وجعلوا يسرون حتى قربوا من باب القصر. قال عمار: فبينما نحن كذلك إذ خرج علينا من باب القصر ثعبان عظيم الخلقة له دوي كالرعد الزاحف، فلما رأنا قصد الينا فهزمنا من بين يديه وهو يطردنا حتى إذا قرب منا عارض خيولنا فاحرقها ولم يبق إلا فرس رسول الله صلى الله عليه وآله وصارت رمادا ! ثم عاد ودخل القصر على أمير المؤمنين (ع). قال الزبير فلما رأينا ذلك فزعنا فزعا سديدا وآيسنا ان لا نرى الامام عليه السلام ثم رجعنا الى قول الله عز وجل لنبيه ان يردّه إليه سالما، فبينما نحن كذلك إذ طلع رجل من الجبل وهو يقول ادركوا صاحبكم فخذوا بثأره ! فصاح به المسلمون: انت ابليس اللعين، فغاب من بين أيدينا.
